

حيفا تشتعل بعد هجوم مشترك من إيران وحزب الله يستهدف منشآت الوقود



السبت 14 مارس 2026 03:00 م

تكشف الحرائق المشتعلة في حيفا، بعد الهجوم المتزامن من إيران وحزب الله، أن المواجهة انتقلت من استهداف المواقع العسكرية التقليدية إلى ضرب عصب الطاقة داخل إسرائيل نفسها. الهجوم أصاب مدينة تمثل مركزًا حيويًا في منظومة الوقود الإسرائيلية، وفتح بابًا جديدًا في الحرب عنوانه منشآت النفط والغاز لا الحدود وحدها.

مدينة حيفا، المزود الرئيسي للوقود في إسرائيل، تشتعل فيها النيران جراء هجوم مزدوج من قبل إيران وحزب الله.

pic.twitter.com/FVOZawSo3W

— John (@BPink156) March 14, 2026

الفيديو المتداول يوثق مشهد النيران الكثيفة في حيفا، في لحظة تزامنت مع إعلان إيراني عن استهداف مصفاة النفط في المدينة بصواريخ "خبير شكن"، وإعلان من حزب الله عن استهداف المصفاة نفسها بسرب من المسيّرات الانقضائية. هذا التزامن لا يجعل ما جرى مجرد ضربة عسكرية عابرة، بل عملية ضغط مركزة على منشأة تعد من أهم مفاصل الطاقة الإسرائيلية.

الوقود يدخل قلب المعركة

أعلن الحرس الثوري الإيراني أنه استهدف مصفاة حيفا ردًا على ضربات إسرائيلية طالت منشآت نفطية في طهران، بينما قال حزب الله في بيان منفصل إنه وّجه مسيّرات انقضائية إلى المصفاة نفسها فجر 7 مارس 2026. وتحديث تقارير أخرى عن هجوم مزدوج على حيفا والجليل، بما يعكس أن المدينة دخلت فعليًا دائرة النار المباشرة في التصعيد الإقليمي الجاري.

أهمية حيفا لا ترتبط فقط بكونها مدينة كبرى في شمال إسرائيل، بل لأن مجمع "بازان" فيها يمثل مركزًا ثقيلًا في تكرير النفط وإمداد السوق بالبنزين والديزل ووقود الطائرات وغاز الطهي. ووفق بيانات منشورة عن أداء المجمع في 2024، فقد زود إسرائيل بنحو 65% من الديزل للنقل و59% من البنزين و52% من الكيروسين و44% من غاز الطهي، وهو ما يوضح لماذا تحولت المصفاة إلى هدف إستراتيجي مباشر.

الخبير في اقتصاديات النفط والطاقة الدكتور عامر الشوبكي وصف مصفاة حيفا بأنها "قلب قطاع الطاقة الإسرائيلي"، وقال إن حجم الضرر فيها ينعكس مباشرة على صورة القطاع كله، لا على منشأة منفردة فقط. أهمية هذا التوصيف أنه يضع الهجوم في سياقه الحقيقي: الضربة هنا ليست إعلامية، بل موجهة إلى نقطة حساسة في دورة الإمداد والتكرير والتخزين داخل إسرائيل.

تنسيق عسكري ورسالة سياسية

التطور الأخطر في هجوم حيفا أنه لم يأت من جبهة واحدة. حزب الله كان قد أعلن قبل ذلك استهداف قاعدة حيفا البحرية، كما أعلن في أيام لاحقة استهداف مواقع عسكرية وصاروخية في محيط المدينة، فيما واصلت إيران إطلاق رسائلها النارية نحو أهداف قالت إنها عسكرية وحيوية داخل إسرائيل. بهذا المعنى، تبدو حيفا اليوم نقطة التقاء بين الجبهة اللبنانية والجبهة الإيرانية، لا مجرد هدف منفصل في الشمال الإسرائيلي.

البروفيسور فواز جرجس، أستاذ العلاقات الدولية في كلية لندن للاقتصاد، قال إن حزب الله جزء من شبكة ردع إقليمية مرتبطة بطهران، وإن أي تصعيد ضد إيران ينعكس تلقائيًا على الجبهة اللبنانية. هذا التقدير يشرح بوضوح سبب ظهور الضربة على حيفا بهذا الشكل المركب، لأن الرسالة هنا تقول إن ضرب إيران لن يبقى محصورًا في إيران، بل سيمتد فورًا إلى الساحات المرتبطة بها عسكريًا وسياسيًا.

كما أشار الدكتور مايكل هورويتز، الخبير في النزاعات الدولية والدراسات الأمنية بجامعة بنسلفانيا، إلى أن التصعيد المتزامن في إيران ولبنان يضاعف احتمالات سوء التقدير ويفتح الباب أمام مواجهة أوسع من الحدود الحالية. وما جرى في حيفا يقدّم مثالًا مباشرًا على ذلك، لأن استهداف منشأة رئيسية يرفع كلفة الحرب سريعًا، ويجعل أثرها اقتصاديًا ومدنيًا وعسكريًا في وقت واحد.

ما بعد اشتعال حيفا

اللافت أن استهداف مصفاة حيفا ليس حدثًا معزولًا تمامًا، إذ سبق للموقع نفسه أن تعرض في 2025 لضربة إيرانية أسفرت، بحسب تقارير إسرائيلية، عن مقتل 3 موظفين وإلحاق أضرار بخطوط أنابيب ونقل داخل المنشأة قبل استئناف جزئي للعمل لاحقًا. تكرار الاستهداف يؤكد أن المنشأة صارت بندًا ثابتًا على بنك الأهداف، وأن إسرائيل تواجه تهديدًا متصاعدًا في أكثر قطاعاتها حساسية.

ومن هنا فإن الحريق الذي يظهر في الفيديو لا يمكن قراءته بوصفه مجرد نتيجة آتية لغارة، بل بوصفه مؤشرًا على انتقال الحرب إلى معادلة استنزاف للبنية التحتية الحيوية. كل ضربة على حيفا تعني ضغطًا على الوقود، والنقل، وسلاسل الإمداد، ومعنويات الداخل الإسرائيلي، خصوصًا حين يقع الهجوم في مدينة ترتبط مباشرة بمفهوم الأمن الطاقوي للدولة.

المحصلة أن حيفا لم تعد فقط جبهة من جبهات الشمال، بل صارت عنوانًا لمرحلة جديدة في الصراع، مرحلة تُضرب فيها المصافي كما تُضرب القواعد، وتُستهدف فيها الخزانات كما تُستهدف المقرات العسكرية. وحين تشتعل المدينة التي تغذي جزءًا رئيسيًا من وقود إسرائيل، فإن الرسالة تتجاوز اللهب نفسه: الحرب لم تعد على الأطراف، بل وصلت إلى الشرايين التي تُبقي الدولة واقفة.